فصل في
صفات نبينا محمد ﷺ الخَلْقية إجمالاً وتفصيلاً

أولاً : صفة النبي ﷺ وجمال خِلْقته على سبيل الإجمال :

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: « كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً ، وأحسنهم خَلْقاً ، ليس بالطويل الذاهب ولا بالقصير » (١) .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: « كان النبي ﷺ مربوعاً، بعيد ما بين المنكبين، له شعر يبلغ شحمة أذنيه ، رأيته في حُلَّة حمراء لم أر شيئاً قط أحسن منه » (٢) .

وسُئل البراء رضي الله عنه :« أكان وجه النبي ﷺ مثل السيف؟، قال :لا،بل مثل القمر »(٣).

وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: « كان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهه حتى كأنَّه قطعة قمر، وكنَّا نعرف ذلك منه » (٤) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ما شممت عنبراً قط ولا مسكاً ولا شيئاً أطيبَ من ريح رسول الله ﷺ ،لا مسست شيئاً قط ديباجاً ولا حريراً ألين مسَّاً من رسول الله ﷺ »(٥).

وعنه رضي الله عنه قال: كان رسول الله أزهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ، إذا مشي تكفأ ، ولا مسست ديباجاً ولا حريراً ألين من كفِّ رسول الله ﷺ، ولا شممت مسكة ولا عنبرةً أطيب من رائحة رسول الله ﷺ » (٦) .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب (المناقب) باب (صفة النبي ﷺ) ، برقم ٣٥٤٩ ، ومسلم في صحيحه كتاب (الفضائل) باب (صفة النبي ﷺ وأنه كان أحسن الناس وجهاً برقم ٢٣٣٧ .

(٢) رواه البخاري في صحيحه كتاب (المناقب) باب (صفة النبي ﷺ) ، برقم ٣٥٥١ ، ومسلم في صحيحه كتاب (الفضائل) باب (صفة النبي ﷺ وأنه كان أحسن الناس وجهاً) ، برقم ٢٣٣٧ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب (المناقب) باب (صفة النبي ﷺ) ، برقم ٣٥٥٢ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب (المناقب) باب (صفة النبي ﷺ) ، برقم ٣٥٥٦ ، ومسلم في صحيحه كتاب (التوبة) باب (حديث كعب بن مالك وصاحبيه برقم ٢٧٦٩ .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب (المناقب) باب (صفة النبي ﷺ) ، برقم ٣٥٦١ ، ومسلم في صحيحه كتاب (الفضائل) باب (طيب رائحة النبي ﷺ) ، برقم ٢٣٣٠ ، واللفظ لمسلم .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب (الفضائل) باب (طيب رائحة النبي ﷺ) ، برقم ٢٣٣٠ .

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى، ثم خرج إلى أهله وخرجت معه، فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي أحدهم واحداً واحداً، قال: وأمَّا أنا فمسح خدَّي، قال: فوجدت ليده برداً أو ريحاً، كأنَّما أخرجه من جُؤنَة (١) عطار» (٢).

وعن أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ ربعة من القوم، ليس بالطويل ولا بالقصير، أزهر اللون (٣)، ليس بأبيض أمهق (٤)، ولا آدم (٥). (٦).

وعن أبي الطفيل رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ أبيض مليح الوجه» (٧).

ومن الأحاديث السابقة يتبين مايلي:

- أن النبي ﷺ كان من أجمل خلْق الله.
- أنه ﷺ كان متوسِّط القامة، ليس بالطويل البائن ولا القصير.
- أنه ﷺ كان أبيض مستنيراً مليح الوجه مثل القمر.
- أنه ﷺ كان بعيد مابين المنكبين كأحسن ما أنت راءٍ من الرجال.
- أن أثر السرور كان يظهر على وجهه ﷺ وهكذا أثر الغضب كما بينته الأحاديث الأخرى.

ثانيًا: صفة نبينا ﷺ الخَلْقية تفصيلاً:

صفة فم النبي ﷺ وعينيه وعقبيه:

قال الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ في صحيحه: حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشَّار قالا: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سماك بن حرب قال: سمعت

---

(١) الجؤنة: هي التي يعد فيها الطيب ويحفظ. قاله ابن الأثير في النهاية.

(٢) المصدر السابق.

(٣) قال الإمام النووي في شرح مسلم (١٥ / ٤٧٨): أزهر اللون هو الأبيض المستنير، وهي أحسن الألوان اهـ.

(٤) قال الإمام النووي في شرح مسلم (١٥ / ٤٩٠): الأمهق: شديد البياض كلون الجص وهو كريه المنظر وربما توهمه الناظر أبرص. اهـ.

(٥) الآدم: الأسمر، قاله النووي في المصدر السابق

(٦) رواه مسلم في صحيحه كتاب (الفضائل) باب (صفة النبي ﷺ)، برقم ٣٥٤٧.

(٧) رواه مسلم في صحيحه كتاب (الفضائل) باب (كان النبي ﷺ مليح الوجه)، برقم ٢٣٤٠.

obeikandl.com

جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ ضليع الفم أشكل العين منهوس العقبين.

قال: قلت لسماك: ما ضليع الفم؟. قال: عظيم الفم.

قال: قلت: ما أشكل العين؟. ، قال: طويل شقّ العين.

قال: قلت: ما منهوس العقب؟ . قال: قليل لحم العقب » (١) .

صفة رأس النبي ﷺ ويديه وقدميه ولحيته :

عن عليّ رضي الله عنه قال: « كان النبي ﷺ ضخم الرأس » (٢) .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ ضخم الكفين والقدمين لم أر بعده شبيهاً له » (٣) .

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ كثير شعر اللحية فقال رجل: وجهه مثل السيف؟ قال: لا ، بل كان مثل الشمس والقمر وكان مستديراً » (٤) .

وعن أنس رضي الله عنه قال: قُبض رسول الله ﷺ وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرةً بيضاء » (٥) .

وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: كان في عنفقة النبي ﷺ شعرات بيض » (٦) .

صفة شعر رأسه ﷺ :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان شعر رسول الله ﷺ رَجِلاً ليس بالسَّبِط ولا الجَعد بين أذنيه وعاتقه » (٧) .

قال الإمام النووي -رحمه الله- في شرحه لمسلم (١٥/٤٨٤):

رَجِلاً ليس بالجعد ولا السبط هو بفتح الراء وكسر الجيم ،وهو الذي بين الجعودة

---

(١) رواه مسلم في صحيحه كتاب (الفضائل) باب (صفة فم النبي ﷺ وعينه وعقبه) ، برقم ٢٣٣٩ .

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه كتاب (المناقب) باب (ما جاء في صفة النبي ﷺ)برقم٣٦٣٧ وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) رواه البخاري في صحيحه كتاب (اللباس) باب (الجعد) ، برقم ٥٩١١ .

(٤) رواه مسلم في صحيحه كتاب (الفضائل) باب (في شيبة النبي ﷺ) ، برقم ٢٣٤٤ .

(٥) رواه البخاري في صحيحه كتاب (المناقب) باب (صفة النبي ﷺ) ، برقم ٣٥٤٧ .

(٦) رواه البخاري في صحيحه كتاب (المناقب) باب (صفة النبي ﷺ) ، برقم ٣٥٤٦ .

(٧) رواه البخاري في صحيحه كتاب (اللباس) باب (الجعد برقم ٥٩٠٥ ، ومسلم في صحيحه كتاب (الفضائل) باب (صفة شعر النبي ﷺ) ، برقم ٢٣٣٨ .

والسبوطة قاله الأصمعي وغيره . اهـ .

إثبات خاتم النبوة وصفته :

عن السائب بن يزيد قال: ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابن أختي وقع ، فمسح رأسي ودعا لي بالبركة ، وتوضأ فشربت من وضوئه ، ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه »[١] .

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: « رأيت خاتماً في ظهر رسول الله ﷺ كأنه بيضة حمام »[٢] .

وعن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ وأكلت معه خبزاً ولحماً، أوقال: ثريداً، قال: ثم درت خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض[٣]. كتفه اليسرى جُمعاً[٤] . عليه خيلان[٥] . كأمثال الثآليل »[٦] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حدثني سلمان الفارسي رضي الله عنه من فيه قال: كنت رجلاً فارسياً من أهل أصبهان، من أهل قرية يقال لها « جِيّ »وكان أبي دهقان قريته، وكنت أحب خلق الله إليه، فلم يزل حبُّه إياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية.

واجتهدت في المجوسية حتى كنت قَطِن النار الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة.

قال: وكانت لأبي ضيعة عظيمة قال: فَشُغِلَ في بنيان له يوماً فقال لي: يا بني إني قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب إليها فأطّلعها، وأمرني فيها ببعض ما يريد ثم قال لي: ولا تحتبس عنّي فإنك إن احتبست عنّي كنت أهمَّ إليَّ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب (المناقب) باب (خاتم النبوة)، برقم ٣٥٤١ ، ومسلم في صحيحه كتاب (الفضائل) باب (إثبات خاتم النبوة) ، برقم ٢٣٤٥ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه كتاب (الفضائل) باب (إثبات خاتم النبوة) ، برقم ٢٣٤٤ .

(٣) الناغض: قال الجمهور: الناغض أعلى الكتف وقيل: هو العظم الرقيق الذي على طرفه ،وقيل: ما يظهر منه عند التحرك. قاله النووي في شرح مسلم.

(٤) جمعاً: بضم الجيم وإسكان الميم ومعناه أنه كجمع الكف وهو صورته بعد أن تجمع الأصابع وتضمها قاله النووي في شرح مسلم.

(٥) خيلان: بكسر الخاء المعجمة وإسكان الياء جمع خال وهي الشامة في الجسد قاله النووي في شرح مسلم.

(٦) رواه مسلم في صحيحه كتاب (الفضائل) باب (إثبات خاتم النبوة) ، برقم ٢٣٤٦ .

من ضيعتي وشغلتني عن كل شئ من أمري.

قال: فخرجت أريد ضيعته التي بعثني إليها ، فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون ، وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي إياي في بيته ، فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون ، فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ورغبت في أمرهم وقلت: هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه ، فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبي فلم آتها.

ثم قلت لهم: أين أصل هذا الدين؟ ، قالوا بالشام ، فرجعت إلى أبي وقد بعث في طلبي وشغلته عن أمره كلّه ، فلما جئت قال: أي بني أين كنت؟ ألم أكن أعهد إليك ماعهدته؟ ، قال : قلت: يا أبت مررت بأناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني مارأيت من دينهم فوالله مازلت عندهم حتى غربت الشمس.

قال: أي بني ليس في ذلك الدين خير ،دينك ودين آبائك خير منه.

قال: قلت كلا والله إنه لخير من ديننا.

قال: فخافني ، فجعل في رجلي قيداً ثم حبسني في بيته.

قال:وبعثت إلى النصارى وقلت لهم:إذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبروني بهم.

قال: فقدم عليهم ركب من الشام تجاراً فأخبروني بهم فقلت:

إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فآذنوني بهم.

قال: فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبروني بهم فألقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت: من أفضل أهل هذا الدين علماً؟ ، قالوا: الأسقف في الكنيسة، قال فجئته فقلت إني قد رغبت في هذا الدين وأحببت أن أكون معك وأخدمك في كنيستك وأتعلم منك وأصلي معك. قال: فادخل،فدخلت معه فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغّبهم فيها فإذا جمعوا إليه منها أشياءً اكتنزها لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق.

قال: وأبغضته بغضاً شديداً لما رأيته يصنع. ثم مات فاجتمعت إليه النصارى

ليدفنوه فقلت لهم: إن هذا كان رجل سوءٍ يأمركم بالصدقة ويرغِّبكم فيها فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً.

قال: فقالوا لي: وما علمك بذلك؟، قال: قلت: أنا أدلُّكم على كنزه، قالوا: فدلنا. قال: فأريتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً. قال: فلما رأوها قالوا: والله لا ندفنه أبداً. قال: فصلبوه ورجموه بالحجارة. ثم جاءوا برجلٍ آخر فجعلوه بمكانه.

قال يقول سلمان: فما رأيت رجلاً لا يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه أزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب ليلاً ونهاراً منه.

قالَ: فأحببته حباً لم أحبَّه من قبله،فأقمت معه زماناً ثم حضرته الوفاة فقلت له: إني قد كنت معك وأحببتك حباً لم أحبّه شيئاً قبلك، وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى، فإلى من توصي بي؟ وما تأمرني؟.

قال:أي بني والله ما أعلم أحداً اليوم على ما كنت عليه، لقد هلك الناس وبدَّلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه إلا رجلاً بالموصل،وهو فلان وهو على ما كنت عليه فالحق به.

قال: فلما مات وغيِّب لحقت بصاحب الموصل فقلت: يا فلان إن فلاناً أوصاني عند موته أن ألحق بك، وأخبرني أنك على أمره فقال لي: أقم عندي فأقمت عنده فوجدته خير رجلٍ على أمر صاحبه، فلم يلبث أن مات.

فلما حضرته الوفاة قلت له: يا فلان إن فلاناً أوصى بي إليك وأمرني باللحوق بك وقد حضرك من الله ـ عز وجل ـ ما ترى، فإلى من توصي بي؟ وما تأمرني؟، قال: يا بني والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنا عليه إلا رجلاً بنصيبين وهو فلان،فالحق به.

قال: فلما مات وغيِّب لحقت بصاحب نصيبين فجئته فأخبرته خبري وما أمرني به صاحبي فقال: فأقم عندي. فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه، فأقمت مع خير رجل، فوالله ما لبث أن نزل به الموت،فلما حُضِرَ قلت له: يا فلان إن فلاناً كان أوصى بي إلى فلان ثم أوصى بي فلانٌ إليك فإلى من توصي بي؟ وما تأمرني؟.

قال: أي بني والله ما نعلم أحداً بقي على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا رجلاً بعمورية فإنه على مثل ما نحن عليه، فإن أحببت فأته فإنه على أمرنا قال: فلما مات وغيِّب لحقت بصاحب عموريَّة، فأخبرته خبري فقال أقم عندي. فأقمت مع رجل على هدي أصحابه وأمرهم.

قال: واكتسبت حتى كان لي بقرات وغنيمة.

قال: ثم نزل به أمر الله فلما حُضِرَ قلت: يا فلان إني كنت مع فلان فأوصى بي فلان إلى فلان، وأوصى بي فلان إلى فلان ثم أوصى بي فلان إليك ، فإلى من توصي بي؟ ، وما تأمرني؟، قال: أي بني والله ما أعلمه أصبح على ما كنا عليه أحدٌ من الناس آمرك أن تأتيه ولكنه قد أظلك زمان نبي هو مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب مهاجراً إلى أرض بين حرتين بينهما نخل، به علامات لا تخفى. يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة،بين كتفيه خاتم النبوة ، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل، قال: ثم مات وغيِّب فمكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث،ثم مر بي نفرٌ من كلب تجاراً فقلت لهم تحملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه؟ قالوا نعم.فأعطيتموها وحملوني ، حتى قدموا بي وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل يهودي عبداً، فكنت عنده ورأيت النخل ورجوت أن تكون البلاد الذي وصف لي صاحبي ولم يحقَّ لي في نفسي،فبينما أنا عنده قدم عليه ابن عم له من المدينة من بني قريظة فابتاعني منه فاحتملني إلى المدينة، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي،فأقمت بها وبعث الله رسوله فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر، مع ما أنا فيه من شغل الرق،ثم هاجر إلى المدينة ، فوالله إني لفي رأس عذق لسيدي أعمل فيه بعض العمل وسيدي جالس إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال :فلان قاتل الله بني قيلة والله إنهم الآن مجتمعون بقباء على رجل قدم من مكة اليوم يزعمون أنه نبي قال: فلما سمعتها أخذتني العَرْواء حتى ظننت سأسقط على سيدي قال: ونزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك: ماذا تقول؟ ، ماذا تقول؟ ، قال: فغضب سيدي فلكمني لكمة شديدةً ثم قال: ما لك ولهذا!، أقبل

على عملك. قال: قلت: لا شيء إنما أردت أن أستثبته عما قال.

وقد كان عندي شيء قد جمعته،فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له: إنه قد بلغني أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم. قال: فقربته إليه فقال رسول الله ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم: « **كلوا** » وأمسك يده فلم يأكل قال: فقلت في نفسي: هذه واحدة ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً،وتحول رسول الله إلى المدينة ثم جئته به فقلت:إني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها ؛ قال: فأكل رسول الله ﷺ منها وأمر أصحابه رضي الله عنهم فأكلوا معه قال: فقلت في نفسي: هاتان اثنتان قال: ثم جئت رسول الله ﷺ وهو في بقيع الغرقد قال:وقد تبع جنازةً من أصحابه عليه شملتان له وهو جالسٌ في أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصفه لي صاحبي؟، فلمَّا رآني رسول الله ﷺ استدبرته عرف أني أستثبت في شيء وصف لي قال: فألقى رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فانكببت عليه أقبله وأبكي فقال لي رسول الله ﷺ: تحول، فتحولت ،فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا ابن عباس قال: فأعجب رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابه رضي الله عنهم.

ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله ﷺ بدر وأُحد،ثم قال لي رسول الله ﷺ: كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبي على ثلاث مائة نخلة أحييها له بالفقير وبأربعين أوقية، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم أعينوا أخاكم فأعانوني بالنخل: الرجل بثلاثين ودية ، والرجل بعشرين، والرجل بخمسة عشر، والرجل بعشر ـ يعني: الرجل بقدر ما عنده ـ حتى اجتمعت لي ثلاث مئة ودية ، فقال لي رسول الله ﷺ: « **اذهب يا سلمان ففقر لها فإذا فرغت فأتني أكون أنا أضعها بيدي** » قال: ففقرت لها وأعانني أصحابي، حتى إذا فرغت منها جئته فأخبرته فخرج رسول الله ﷺ معي إليها فجعلنا نقرب له الودي ويضعه رسول الله ﷺ بيده، ما ماتت منها ودية واحدة ، فأديت النخل وبقي المال، فأُتِيَ رسول الله ﷺ بمثلِ بيضة الدجاج من

ذهب من بعض المغازي فقال: « **ما فعل الفارسي المكاتب** » قال: فدعيت له فقال: « **خذ هذه فأدِّ بها ما عليك يا سلمان** »، فقلت: وأين تقع هذه مما علي؟! قال: «**خذها فإن الله سيؤدي بها الذي عنك** » قال: فأخذتها فوزنت لهم منها ـ والذي نفس سلمان بيده ـ أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم وعتقت فشهدت مع رسول الله ﷺ الخندق ، ثم لم يفتني معه مشهد »(١) .

قلت : يستفاد من هذه القصة العظيمة عدة فوائد منها:

[١] أن أهل الكتاب كانوا يعرفون أوصاف النبي ﷺ وعلامات نبوته وصفة موضع هجرته قبل بعثته بمقتضى ما في كتبهم ، وما أخبرهم به أنبياؤهم ـ عليهم الصلاة والسلام ـ .

[٢] ما في هذه القصة العظيمة من معجزات رسول الله ﷺ ودلائل نبوته ، فقد بارك الله لسلمان رضي الله عنه بالذهب القليل ووفَّى ما عليه من الأربعين الأوقية ،كما أخبره النبي ﷺ حين قال له: « **خذها فإن الله سيؤدي بها الذي عنك** » .

[٣] أنه ينبغي لأهل الكتاب اليوم من اليهود والنصارى الذين يشكون في صدق نبوة محمد ﷺ ، أو يجهلون ذلك أن يبحثوا عن الحقيقة ويقرؤا عن هذا الدين وهذا النبي الكريم ﷺ « **ومن يتحرى الخير يعطه ، ومن يتوق الشر يوقه** » ولهم في قصة سلمان رضي الله عنه عظة وعبرة.

[٤] ما كان عليه النبي ﷺ من مكارم الأخلاق،ويتجلى في هذه القصة تواضعه ﷺ في اتباع جنائز أصحابه والأكل معهم،وتفقد أحوالهم ومواساتهم بالمال والنفس.

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: خرج أبو طالب إلى الشام ومعه رسول الله ﷺ في أشياخٍ من قريش فلما أشرفوا على الراهب ـ يعني بحيرى ـ هبطوا فحلَّوا رحالهم فخرج إليهم الراهب،وكانوا قبل ذلك يمرُّون عليه فلا يخرج إليهم ولا يلتفت إليهم قال: فنزل وهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم حتى جاء فأخذ بيد النبي ﷺ

(١) مسند الإمام أحمد (٥ / ٤٤١-٤٤٤) .

فقال: «**هذا سيد العالمين**» ، رواية البيهقي زيادة: « **هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين**» . فقال أشياخٌ من قريش وما علمك؟.

فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجرٌ ولا حجرٌ إلا خرَّ ساجداً،ولا يسجدون إلا لنبي، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه. ثم رجع فصنع لهم طعاماً فلما أتاهم به وكان هو في رعية الإبل فقال:أرسلوا إليه،فأقبل وغمامة تظلُّه، فلما دنا من القوم قال:انظروا إليه،عليه غمامة،فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه،قال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه.

قال: بينما هو قائم عليهم وهو ينشدهم ألا يذهبوا به إلى الروم فإن الروم إذا رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه ، فالتفت فإذا هو بسبعة نفر من الروم قد أقبلوا ، قال: فاستقبلهم فقال: ما جاء بكم؟ .

قالوا: جئنا أن هذا النبي خارج في هذا الشهر، فلم يبق طريق إلا بعث إليه ناس وإنَّا أُخبرنا خبره إلى طريقك هذه.

قال:فهل خلفكم أحدٌ هو خيرٌ منكم؟ قالوا:لا،إنما أُخبرنا خبره إلى طريقك هذه.

قال: أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس ردَّه؟.

فقالوا: لا. قال: فبايعوه وأقاموا معه عنده ، قال:

فقال الراهب: أنشدكم الله أيكم وليُّه؟.

قال أبو طالب: أنا.

فلم يزل يناشده حتى ردَّه وبعث معه أبو بكر وبلالاً،وزوده الراهب من الكعك والزيت »[1].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٤ / ٢١٦) كتاب (المناقب) باب (ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ) ، برقم ٣٦٢٠ وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢ (٦١٥ – ٦١٦ – ٦١٧) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢ / ٢٤– ٢٥–٢٦) ، قال إن هذه القصة مشهورة عند أهل المغازي.

وقال العلامة الألباني في صحيح السيرة ص ٣١في الحاشية:

وإعلال الحديث بان فيه ذكر أبي بكر و بلال ، وكان عمر أبي بكر إذ ذاك تسع سنين أو عشر،إنما هي دعوى مبنية على أن عمره ﷺ يومئذ ثنتا عشرة سنة،وهذا غير محفوظ،فإنه إنما ذكره مقيداً بهذا الواقدي،والواقدي متروك

قلت: وفي هذه القصة العظيمة من الفوائد أيضاً مايلي:

- أن علماء أهل الكتاب كانوا يعرفون أوصاف نبينا ﷺ وعلامات نبوته قبل بعثته ، بل وقبل مولده حسب ما يجدونه في كتبهم.
- عظيم عناية الله بعبده ورسوله محمدٍ ﷺ.
- أن ممّا علمه أهل الكتاب من أوصاف نبينا ﷺ أن الله يبعثه رحمة للعالمين.

= متهم، فمن الممكن أن تكون القصة وقعت بعد ذلك بسنتين.
فلا يجوز إعلالها بمثل قول الواقدي المنكر. وقد بسطت القول في تصحيح الحديث،والجواب عمَّا أعلَّ به في الرد على الدكتور البوطي ص ٦٢– ٧٢ ، وذكرت سبعة من الحفاظ سبقوني إلى تصحيحه فراجعه . اهـ.

opeikandl.com